مجلة
دراسات إنسانية

تصدرعن جامعة مستغانم
ISSN: 2437-119X

العـدد: 04 (2018)، ص ص 05- 28

الجدال المسيحي وأدبيات الحوارمع المسلمين، قراءة في نماذج من العصور الوسطى

رنيمة أحمد*

جامعة حسيبة بن بوعلى الشلف، مخبر الفلسفة وتاريخها جامعة وهران - الجزائر

تاريخ الاستلام: 2017/10/28 تاريخ النشر: 2018/12/28

الملخص:

على تعدد الكنائس الشرقية إلا أنّ الامبراطورية البيزنطية كانت الممثل الأكثر قدرة وكفاءة في مواجهة المد الإسلامي ، وفي هذا الجو من الصراع المفتوح، نمت أشكالا من الحوار الفكري والجدال الديني، والسجال العقائدي، بين الطرفين، يقرأ اليوم من الشرق ومن الغرب على السواء، برؤى الواقع المتغير وأفاق المستقبل المأمول من خلال التدوين الذي احتفظت به الحضارة الإسلامية من جهة والثقافة المسيحية في الشرق وفي الغرب.

الكلمات المفتاحية: الجدال؛ الحوار؛ المسيحيين؛ المسلمين؛ العصور الوسطى.

Abstract :

Despite the plurality of the Eastern Churches, the Byzantine Empire was the most capable and efficient representative in facing the Islamic tide, and in this atmosphere of open conflict, forms of intellectual dialogue, religious debate, and doctrinal controversy grew, between the two parties, today read from the East and the West alike, with visions of reality The variable and the prospects for the hoped-for future through the codification that Islamic civilization preserved on the one hand and Christian culture in the East and West.

Keywords : arguing; dialogue; Christians; Muslims; middle Ages.

* **رنيمة أحمد**، جامعة حسيبة بن بوعلى الشلف، مخبر الفلسفة وتاريخها جامعة وهران – الجزائر.

hist45@hotmail.com

مع ظهور الإسلام وانتشاره السريع سياسيا وفكريا في العديد من مناطق العالم القديم، برزت ردود فعل دينية وفكرية في المناطق التي كانت تقطنها أغلبية مسيحية تراوحت بين الشعور بالارتياح والترحيب الكلي واعتناق الدين الجديد، من طرف السوء الأعظم من سكان الشام ومصر والمغرب، وبين قبول السلطة الإسلامية مع الاحتفاظ بالمقومات الإيمانية المسيحية وقد مثلت هذه الفئة ما يعرف بنصارى الشرق أو الكنائس الشرقية.

وعلى من تعدد الكنائس الشرقية إلا أنّ الإمبراطورية البيزنطية كانت الممثل الأكثر قدرة وكفاءة في مواجهة المّد الإسلامي وكانت سواحل البحر المتوسط من إيطاليا غربا إلى الأناضول شرقا عبر البيلوبوناز مركز الثقل الجيو- سياسي والثقافي للإمبراطورية. أما امتداداتها الحيوية فكانت من جنوب شرق منطقة الأناضول إلى كل من الشام ومصر وبلاد المغرب التي فقدها في خلال قرن من الصراع مع المسلمين. أمّا باقي أوربا الغربية فإنّ الشعوب الجرمانية والقوط الغربيين والفرنجة والوندال واللمبارديين قد استطاعوا إقامة أشكالا من السلطة السياسية في شبه جزيرة أيبيريا ووسط وشمال إيطاليا، وفرنسا، تحت رعاية البابوية في روما المستفيدة من غياب السلطة المركزية ومكرسة للنظام الإقطاعي.

وفي هذا الجو من الصراع المفتوح، نمت أشكالا من الحوار الفكري والجدال الديني، والسجال العقائدي، بين الطرفين، نقرأه اليوم من الشرق ومن الغرب على السواء، برؤى الواقع المتغير وأفاق المستقبل المأمول من خلال التدوين الذي احتفظت به الحضارة الإسلامية من جهة والثقافة المسيحية في الشرق وفي الغرب.

ولعل الدراسة الجادة التي نال بها الباحث التونسي عبد المجيد الشرفي درجة الدكتوراه ثم نشرت كتابا، هي من أهم وأفضل الأعمال التي فصّلت في جدال المسلمين لأهل الكتاب من اليهود والنصارى (الشرفي، 1983، ص 597) ، وفي المقابل فإن كتاب نورمن دانيال الاسلام والغرب يعد تحفة في مجال الجدال المسيحي الوسيطي ضد الإسلام(Daniel, N., 1966, p 448)

إن ما يهمنا في هذا المقام هو البحث في بعض أشكال الجدال المسيحي الذي تمّ تدوينه خلال العصور الوسطى الأوربية ضمن أدبيات حوارية متنوعة من حيث الشكل والمحتوى.

ظلت الإمبراطورية البيزنطية (روما الشرقية) أكبر خصم للمسلمين سياسيا وعسكريا منذ القرن السابع إلى غاية منتصف القرن الخامس عشر الميلاديين، كما كانت خصما دينيا وثقافيا عنيدا أيضا. وكان يُفترض أن يظلّ الاشتغال بالفكر الجدالي اللاهوتي، من مهام النخب الفكرية والدينية وحدها، فهي المؤهلة والخولة بالحفاظ على الأطر المنهجية والمعرفية المتاحة ضمن الأوساط الدينية الرسمية، لكنّ للأسف، فإنّ وظيفة الجدال قد تمّ نشرها في الأوساط الشعبية، وتحولت مسائل العقيدة المقدسة للآخرين إلى أدبيات شفهية وحكايات خرافية وأساطير أصبحت وقود السجال المضاد للإسلام في كامل أوربا فيما بعد(Barthélemy, D., 1383-1448 ; Kata, M., 1447-1458.). يكاد يكون الوضع أشبه بما يحدث في زماننا هذا، فالآلة الإعلامية المغرضة التي تصنع الأحداث اليوم هي نفسها التي شكلت جهاز الدولة الديني في الإمبراطورية، وفي الكنيسة الرومانية في الغرب، ليتم نقل الصراع من الأوساط العلمية المتخصصة إلى الأوساط الشعبية المتعصبة. حول خطورة تحويل القضايا الكبرى بين الإسلام والغرب من قضايا خاصة بالأوساط الجامعية المتخصصة إلى قضايا إعلامية شعبية(Geisser, V., 2003, pp 23-24).

وحقيقة الأمر أن مواقف اللاهوتيين المنتمون للكنائس الشرقية لم تكن متطابقة فيما بينها في التعامل مع التعاليم التي جاء بها الرسول ﷺ. لقد كانت هناك رؤى مختلفة أثارت الجدال والانشقاق بين أباء الكنيسة الإغريق وبين الآباء الشرقيين والذين كان معظمهم من المونوفيزيون (المونوفيزية: تعني الكلمة في الأصل الإغريقي: الطبيعة الواحدة، وقد نشر هذا المذهب أوتيخوس في القسطنطينية في منتصف القرن الخامس ميلادي يصرح باتحاد اللاهوت والناسوت في طبيعة واحدة هي التي تشكل المسيح، حرمه مجمع خلقيدونيا (451م) وبقي هذا المذهب متبع لدى بعض الكنائس الشرقية إلى اليوم. ومنهم الأقباط في مصر والحبشة، واليعاقبة في سوريا والعراق. ومنهم أيضا النساطرة الآشوريون:

هم طائفة من المسيحيين ينتسبون إلى نسطور، الذي كان راهبا وقسيسا بأنطاكيا (نحو 380-451م) أصبح بطريرك القسطنطينية، قال بطبيعتين في المسيح وأنكر على مريم لقب أم الله، حرمه مجمع أفسس (431م). وقد سكن النساطرة الموصل وأرمينيا، نشروا المسيحية في إيران والهند والصين وانضم قسم منهم إلى الكاثوليكية في القرن (16م) شُتتوا بعد الحرب الكبرى (1914م)،) (موسوعة الأديان، 2002، مواد: المونوفيزية،اليعاقبة، النساطرة، الأقباط...). والذين كان يميل موقفهم لصالح الإسلام أكثر من غيرهم من اللاهوتيين الإغريق البيزنطيين. وقد غلب على مواقف الطوائف المسيحية الشرقية الطابع الجدالي الدفاعي أكثر من الطابع الحملات الدعائية. والأرجح أنّ المواقف المُعبّرة عن الآراء اللاهوتية المونوفيزية والنسطورية في تقبُّل مبدأ التعايش مع الإسلام عن اختيار موقف الصراع، تعود بشكل خاص إلى الوضعية السياسية التي تمتّعت بها هذه الطوائف تحت حكم الخلافة الإسلامية « فالفتح العربي والسلطة الإسلامية كانت مفضّلة عن الهيمنة البيزنطية، وتكف قراءة الأعمال التاريخية لمؤرخين أمثال ميشال السوري (بطريرك أنطاكيا1166-1199م) أو أبو الفرج بن العبري (1226-1286م) لتأكد من هذا الموقف »(Segesvary, V., 1978, p 42).

إضافة إلى اعتبار أنّ أصولهم السامية والعربية خصوصا، وفهمهم الجيد لحقيقة تعاليم الإسلام من تسامح وعدم الإكراه على الاعتقاد، قد جعلتهم يفضلون السلطة السياسية ومنظومة القيم الإسلامية على عقيدة الرغبات والمصالح الدنيوية المادية التي كان يدعيها إخوانهم في العقيدة من البيزنطيين.

وفي هذا السياق فإن دراسة وتحليل المواقف من خلال كتابات بعض اللاهوتيين البيزنطيين على سبيل المثال لا يمكن أن تُعط صورة واضحة على أشكال التدوين التي أخذت أساليب الحوار بين الكنائس الشرقية في مجملها وبين المسلمين. لكنّ الأمر المؤكد هو أنها كانت مصدرا أساسيا لمنظومة الفكر الجدالي ضد الإسلام التي ميّزت العصور الوسطى

اللاتينية وما تبعتها من مواقف تهجمية لزعماء الإصلاح الديني ورواد الحركة الإنسانية وحتى لدى مفكري عصر الأنوار في العصر الحديث.

تشكّل الجدال المسيحي

ارتبط تاريخ الجدال اللاهوتي ضد الإسلام بشخصية يوحنا الدمشقي (حوالي 675م-749م) من أسرة سرجون بن منصور المشهورة خلال الحكم الأموي، شغل رئيس ديوان المالية في عهد الخليفة الأموي معاوية، وكان ممثل المسحيين لدى الخليفة، ثم ترهبن في دير القديس سابا في القدس، دافع عن عبادة وتقديس الأيقونات، كتب ثلاثية تدعى "ينبوع الحكمة" دافع فيها عن معتقدات المسيحية الأرثوذكسية وكان أول من وضع أسس علم اللاهوت المسيحي، كما كان شاعرا ما تزال تسابيحه ترتل في بعض الكنائس إلى اليوم، أعلنته الكنيسة "معلما للمسكونية" سنة (1890م) (موسوعة الأديان، 2002، مادة: يوحنا الدمشقي).الذي كان من أكبر اللاهوتيين الممثلين للكنيسة الشرقية في لسانها الإغريقي. لقد شرع هذا اللاهوتي في وضع الأسس الأولى لبناء المسيرة الطويلة للمنظومة الجدالية المسيحية ضد الإسلام في المشرق الإسلامي، وقريبا جدا من مركز الخلافة الإسلامية في دمشق.

والغريب في الأمر أنه استطاع تدوين الكثير من المعارف المغلوطة والمغرضة عن الإسلام من دون إثارة الانتباه –كما حدث مع "حركة شهداء قرطبة"(رنيمة، 2004، ص ص 107-123) فيما بعد أي القرن التاسع الميلادي -ولعل اختياره اللغة الإغريقية لم يكن من باب المصادفة، بل أنّه كان على علم بعدم إطّلاع جُل علماء المسلمين المعاصرين له على هذه اللغة وعلى ثقافتها. وأنّ اللغة كفيلة، إن أُتقن استعمالها، بتمرير الكثير من الرسائل من قلب الخلافة إلى الجهة الأخرى، وبالضبط إلى نخب مؤسسة الكنيسة الرسمية في القسطنطينية حتى وان كان محتوى الرسائل مادة معرفية مغرضة لا تمت للحقيقة بصلة. كما أنّ تنسّكه في القدس قد ساعده على استكمال أجزاء مهمّة من بناء علم اللاهوت عامة وما يتعلق بالمسائل الإسلامية خصوصا. لقد ترك لأتباعه وثيقتين اثنتين حاول الوصول فيهما إلى دحض الديانة الجديدة التي فرضت سلطتها على العالم الذي كان يعيش فيه. لقد

أخصّ الإسلام بالفصل الأخير من كتابه الكبير المسمّى "كتاب البدع" De haeresibus liberحيث درس فيه كل ما وصله عن البدع المسيحية التي زعمت الكنيسة أنّها كذلك. وهناك مؤلَف آخر جاء على شكل حوار جرى في قصة تصورها تحت عنوان "حوار بين مسلم ومسيحي" DialexisSarrakénoukaiChristianou وقد خصصه للدفاع عن مسألتين عقائديتين كانتا من أكثر المسائل إثارة للجدال مع المسلمين وهما مسألة التثليث ومسألة التجسيد. وكان كثيرا ما يحاول مقارنة أشكال التدوين الكتابي أي نصوص الكتاب المقدس بما جاء في القرآن الكريم من قصص، وبخاصة ما ورد حول ما يعرف بنبوءات العهد القديم، وكذلك ما تعلق بالمسيح عليه السلام وبأمه مريم العذراء (Damascène, J., in, MPG, V. 94, col. 677-780./ Dialexis, S. K. C., in MPG, V. 94, col. 1585-1598 ; V. 96, col. 1335-1348).

أثار قصص القرآن الكريم اهتمام معظم العارفين بالكتابات المقدسة الذين كثيرا ما كانوا يندهشون لدقة ووضوح رواية الأحداث الغابرة. لذلك اعتبر يوحنا الدمشقي أنّ الإسلام لا يمكن أن يكون سوى بدعة أقرب إلى الأريوسية - هي ما نُسب إلى أريوس الذي كان من أكبر العارفين بالإسكندرية وأصله من ليبيا عاش في مصر وهو القائل بالتوحيد: "القديم هو الله والمسيح مخلوق" - (موسوعة الأديان، 2002، مادة: أريوس). وقد كان لهذا الموقف تأثير عظيم فيما بعد، واعتبر أساس للفكرة النقدية التي بقيت تتكّرر مع كل من تزعّم الجدال المسيحي الغربي ضد الإسلام لقرون عدّة. «ولعلّ رواد الإصلاح الديني خلال القرن السادس عشر الميلادي قد جّعلوا منها ضجّة حقيقية وجوهرا لفكرة مفادها أنّ عقيدة محمد ليست سوى تحريفاً وتزيفاً للعقيدة المسيحية الصحيحة»(Segesvary, V., 1978, p 43)

ونتيجة لموقف يوحنا الذي يرى أنّ الإسلام لم يمثّل سوى بدعة جديدة على غرار البدع العديدة التي عرفتها المسيحية منذ نشأتها الأولى، فلا يمكن أن يكتسي أهمية خاصة من الناحية الدينية أوالفكرية. وما زال يعتقد الكثير من الناس في الغرب كما في الشرق أنّ الإسلام قد تأسس أو ظهر مع بعثة النبي ﷺ. والحقيقة أنّ النبي لم يُبعث سوى لإكمال

الدين وتقويم الانحرافات التي عصفت بقيم التوحيد الإنسانية لزمن طويل. وأنّ القرآن كريم لم ينزل سوى ليعيد تصحيح وتفعيل ما كان قد أتى على ألسن الأنبياء السابقين، وكشف طبائع الطغيان والجشع الذي أصاب معظم شعوب قبائل المعمورة.

وقد زعم القديس بيدروبسكوال أنّ يوحنا قد أظهر قدرات جدالية كبيرة وبخاصة عندما تعلقالأمر « بمسألة حل إشكالية الوجود الأبدي للكلمة ولروح الله، وكان يعتبّر "مسألة أنّ الله هو خالق الشّر" مسألة جبرية حسب معتقد المسلمين أنفسهم. »(San Pedro, P., 1903-1908) ولم يكن بوسعه الإشارة إلى أن هذا الموقف لا يمثل إلى أصحاب الجبر وهم فرقة أنكر عليهم عامة المسلمين مواقفهم من الناحية المبدئية. ويُعتبر موقف يوحنا في هذه المسألة موقفا انتقائيا اختزاليا وتحريفا صريحا باعتباره الآراء الكلامية الشاذة أراء إجماع بين معظم المسلمين وهذا مما يؤاخذ عليه.

«كما حاول أن يجادل المسلمين وفق مبادئ وأركان تعاليم الكتابات المقدسة واعتمادًا على النصوص الدينية، كما لو كان المسلمون يسلّمون بصحتها وبصدق تلك الكتابات. ولعل هذا الخطأ كان أكثر شيوعا. حيث لم يستسغ المسيحيون فكرة إيمان المسلمين بالكتب السماوية في نُسخها المنزّلة الصحيحة (في منظور المسلمين)، وفي الوقت ذاته رفضهم الكتب نفسها الحالية بحجة أنها تعرضت للتحريف. كما كانت له اعتراضات على التفسيرات التي كان يُستدل بها على التثليث»(Daniel, N., 1966, p 3-4).

كما ظهرت قصة الراهب بحيرى في كتابات يوحنا الدمشقي أيضا، وكان يُروج لفكرة أنّ كل ما جاء به القرآن من تعاليم ومن قصص، وبخاصة تاريخ الأمم السابقة له علاقة مباشرة بالكتابات المقدسة، وهو نتيجة لتعليم الراهب بحيرى للرسول محمد ρ ولا مكان لمفهومي الوحي والنبوة عنده بتاتا، ولم يحاول الإشارة إلى كم من الوقت استغرقه محمد ليكون تلميذًا مُلمًا بالتعاليم الكتابية وبالأحداث والشخصيات الموغلة في القدم بتفاصيلها وبدّقة لا تفوقها روايات الكتابات المقدسة. وقد انتشرت هذه الرواية في أوساط الكنيسة الشرقية البيزنطية، ثم في كامل الغرب اللاتيني إلى وقت متأخر، إلى أن أصبحت أسطورة حسب

معظم الدارسين لأدبيات الجدل المسيحي ضد الإسلام. «تجسّدت تلك الأسطورة في ذلك "الراهب الأريوسي" مُعلم محمد والذي أصبح يدعى سرجيوس، وأُعتبر أنه كان نسطورياً وأصبح من الشخصيات الأكثر شعبية في الخرافة البيزنطية والغربية التي نُسجت حول النبي »(Segesvary, V., 1978, p 43) كما زعم أرمون آبلوهو الذي سخّر معظم حياته العلمية لدراسة مدونات وفكر يوحنا الدمشقي، في أحد بحوثه حول أدبيات يوحنا الدمشقي الجدالية بأنه كان له تأثيرًا كبيرا على أصول علم العقيدة الإسلامية، أي علم الكلام الإسلامي، وقد لخّص مواقفه تجاه الإسلام في هذه الفقرة: «أنه كان يجّادل في مسألة الإشارات الضمنية للألوهية المسيح في القرآن، والتهجمات العنيفة على أخلاق محمد[صلى الله عليه وسلم] كما أشار إلى بقاء أشكال الوثنية في طقوس المسلمين، إشارة إلى عبادة الكعبة(اعتقد الكتّاب اللاتينيين أنّ العرب كانوا يبجّلون أفروديت وهي إلهة الحب والجنس عند الإغريق في شكل إلهة سماوية تدعى "العُزّة" الموصولة بكوكب الزهرة، وقد حافظ المسلمون على هذا التقديس بعد البعثة النبوية، وذلك في التوجه والطواف وتقديس الكعبةالتي كانت تحوي العُزّة بداخلها أيام الجاهلية، وقد ورد هذا في كتابات القديس جيروم St Jérôme (345-419م): أنه لمّا كان في رحلة إلى صحراء قادس ووصل إلى القدس، قد حالفه الحظ في حضور ومشاهدة يوم مصادف لاحتفال سنوي كبير حيث يجتمع فيه الكثير من الناس من الساركيين/ الساراسيين (العرب) في معبد الزهرة... وهذا هو النص:

«... vadens in desertum Cades [...] pervenit Elusam, eo forte die quo anniversaria solemnitas omnem oppidi populum in templum Veneris congregaverat. Colunt autem illam ob Luciferum, cuius cultui Saracenorum natio dedita est...»(Eusebius, H., inMPL, col. 41; / Bède, l. V., 1939, p.34. (Segesvary,1978, p.72) .

وهذه الفكرة التي نُسبت إلى يوحنا الدمشقي. وفي الحقيقة فإنّه قد تمّ تحريفها وتزويرها عن النص الأصلي الذي ورد في الفصل الأخير من كتاب البدع »(Abel, A., pp 61-85). لقد حضي يوحنا الدمشقي باهتمام كبير في الدراسات الغربية الحديثة والمعاصرة

خصوصا بعدما أعلنت الكنيسة أنه يستحق لقب "معلم المسكونية" أي أبا من أباء الكنيسة العظام ومرجعا موثوقا من مراجعها(/Graf, Georg, (1910)./ Graf Georg, (1964-1966). Fritsch Erdmann, (1930)./ Abel Armand, pp 61-85./Abel Armand, (1935), pp 1-12./Abel Armand, (1945), pp 343-370./ Alverny d' Marie Thérèse, (1994), p 577-602./Alverny d' Marie Thérèse, pp 69-131. / Alverny d' Marie Thérèse, Vajda Georges. pp 99-148./Daniel Norman, (1960-1966), pp 3-4,).

وخلال القرن العاشر الميلادي كان يحي بن عُدي(أبو زكريا يحي بن عدي البغدادي الطبيب اليعقوبي المسيحي، المعروف بالمنطقي (ت 395هـ) له عدّة مؤلفات منها "رسالة في نقض حجج أنفذها الرئيس في نصرة قول بالقائلين بأنّ الأعمال خلق الله واكتساب للعبد" وقد عاصر يحي بن عدي ابن النديم الذي ذكره في كتابه: الفهرست، (1998)، دار المعرفة، بيروت، ط الثانية،ص 324) من أشهر المجادلين النصارى العرب، وكان فيلسوفا منطقيا يعيش في بغداد(فخري، 2000، 307، .Segesvary, V., 1978, p 194). وقد تجاوز كثيرا اتجاهات يوحنا الدمشقي الدعائية إلى أعمال فلسفية نسقية ومنخجلة متماسكة. وقد تأثر به اللاهوتي الإسباني رائد التبشير في بلاد الغرب الإسلامي رامون لول (1232-1316م)(Renima, A., 2008, pp 163-186) من حيث البناء المنطقي لأطروحاته الجدالية واللاهوتية. «قد ذهب يحي بعيداً في الاجتهاد لوضع نظام جدال أو حوار مثمر مع المسلمين، وقد تحاشى الاستعانة بالحجج الكتابية، لأنه كان يعي جيداً أنه يواجه أناساً يعتقدون أن الكتابات المقدسة قد تمّ تحريفها وعليه فلا يجب سوى الاستعانة بالأدلة التي تنتهي إلى العقل الطبيعي» (Daniel, N., 1966, p 4)

ويبدو أنّ اتجاه يحي بن عدي هذا كان نتيجة انتمائه لنصارى الكنائس الشرقية المعروفة بمواقفها المتعايشة مع المسلمين، وكذا نشأته في الأوساط الثقافية الإسلامية وتأثره بالمحيط الفكري ونمط المجادلات التي كانت منتشرة في العالم الإسلامي آنذاك.

أمّا خارج السلطة الإسلامية فإنّ المواقف البيزنطية تجاه الإسلاملم تكن قادرة على الاستغناء عن مصادر المسيحية الشرقيةالتي كانت تحت الحكم الإسلامي في موضوع الحوار والجدال ضد المسلمين، وبخاصة تلك التي كتبت باللغة الإغريقية. على الرغم من اختلاف المواقع بين الطرفين، فالبيزنطيين يمثلون سلطة سياسية لإمبراطورية قوية لم يستطع المسلمون إزاحة وجودها السياسي بسهولة كما حدث مع خصمها التاريخي دولة فارس العظمى، وعلى الرغم من طبيعة العلاقة بين الطرفين التي ميّزها الصراع العسكري والتنافس السياسي في الغالب، إلّا أنّ فعل التبادل الثقافي والعلمي والجدال والنقاش كان من بين الخيارات المتداولة كذلك بين الطرفين.

لقد كتب الفيلسوف البيزنطي نكيتاس (ت 877م)(Nicetas, B., In MPG, col. 669-842) خلال منتصف القرن التاسع الميلادي مؤلفين دفاعيين دعائيين، حاول فيهما وضع أسس جديدة لمنظومة الجدال البيزنطية ضد الإسلام، لكن ميزة هذين العملين أنهما:

«لا يتفقان في الأساس مع ما كان قد ألفه يوحنا الدمشقي. لقد مثّل نكيتاس اتجاهاً أخر مختلف عن اتجاه مدرسة يوحنا، بحيث دفع بالجّدال إلى حد فَقَدَ معه كل معانيه وقوة إقناعه لدى المسيحيين أنفسهم. لقد بقي الدمشقي في نطاق الاستدلال الديني، أما نكيتاس فلم يتجاوز توظيف بعض مظاهر التعاليم القرآنية وبعض المعلومات حول عادات المسلمين، حصل عليها من مصادر مسيحية باللغة العربية واللغة الإغريقية، لقد حاول توجيه النقد للتعاليم الإسلامية باستعمال مفاهيم العقيدة والأخلاق المسيحية الكتابية مع إضافة بعض الشروح وتوجيهها كلها إلى شخص محوري هو محمد، كما وصفه بأنه مجرد مدعي النبوة ولا علاقة له بالنبوة الحقيقية»(Segesvary, V., 1978, p 43-44.)

وقد تميّز الجدال البيزنطي مع نيكتاس بالانفعال، وردّة الفعل السياسية أكثر من البناء المنطقي الفلسفي بسبب الصدام العسكري للإسلام مع بيزنطة من جهة وبسبب قلّة المعلومات والمعارف حول الإسلام من جهة أخرى. كما خصص أكبر جزء من عمله للتعرّض للقرآن، ولكنه لم يحاول فهمه قبل الإقبال على رفضه جملة(جمعت أعمال نكيتاس ضمن

"المدونة المسيحية الإسلامية" (CISC) والتي تضم مصادر بلغته الأصلية مترجمة إلى اللغة الألمانية، في ثلاثة أقسام، القسم العربي المسيحي مع القسم الإغريقي بإشرافReinholdF.Gleiوالقسم اللاتيني بإشراف LudwigHagenmann)(Niketas, v. B., (2000, pp 11-18.

أما في الغرب اللاتيني فقد ارتبط الوعي المسيحي فكرا وسلوكا لمدّة غير قصيرة من الزمن بالحروب الصليبية والتي يحيل معنها دومًا إلى معنى الحرب المقدسة، فالاسم مشتق من الكلمة اللاتينية Crux والتي تعني الصليب وهو تلك الآلة التي نُفذ بها حكم الإعدام على المسيح عليه السلام حسب روايات الأناجيل المسيحية المعتمدة. والتي تؤطد أنّ ذلك الحكم من تنفيذ السلطات الرومانية وبإيعاز من اليهود. ولما أعلن البابا عن دعوته الصريحة للحروب الصليبية، هرع المحاربون إلى اتخاذ الصليب كرمز وكتعبير عن إيمانهم بالفكرة، وقد رسموا أشكال الصلبان على كامل ملابسهم وأدوات الحرب التي يستعملونها، كما كانت قطع القماش المقطعة والمحيطة بأجسادهم من الأمام ومن الخلف هي أبرز رموز لتلك الحرب، وقد أقسموا جميعا على أن يحاربوا من أجل المسيح والكنيسة. وكانت الحروب التي شنتها الكنيسة على الوثنيين في منطقة البلطيق وعلى المسلمين في البحر المتوسط هي حروب صليبية بهذا المدلول. مثلها مثل الحملات التي شنتها الكنيسة الكاثوليكية على الطاهوريينالألبجيين في جنوب فرنسا بحجة البدعة والهرطقة. ولكن الدراسات التاريخية تحيلنا دوما إلى ذلك الارتباط العضوي بين الحملات العسكرية الضخمة التي نظمتها الكنيسة الرومانية ضد المسلمين من أجل الاستيلاء على فلسطين، بحجة أنها كانت أرض المسيحيين الأولين، وعلى المدينة المقدسة وهي القدس التي يزعمون أنّ المسلمين قد اغتصبوا حق النصارى فيها وهي مركز الصراع. لقد قام البابا أوربانوس الثاني بالإعلان الرسمي للدعوة إلى الحرب الصليبية سنة (1095م) وذلك بعد لقائه مع الأساقفة كثر في مجمع كلرمونClermont بفرنسا.لقد طلب من الفرسان حمل أسلحتهم والتوجه إلى الشرق من أجلالحرب، مانحا الغفران الكنسي لكل من سقط ميتا خلال الحملة. لقد كانت

الاستجابة فورية وحماسية جدا، وتؤكد الصدى الإيجابي الذي أوقعته دعوة البابا على مختلف شرائح المجتمع الأوربي الإقطاعي آنذاك، وهكذا فتح الغرب بوابة الصدام الدموي العنيف مع المسلمين ما تزال ردوده تظهر، على الرغم من مرور تسعة قرون من الزمن.

وعلى الرغم من محاولة بعض الرهبان إجراء المناظرات والمجادلات مع المسلمين مستعملين في ذلك مفاهيم اللاهوت المدرسي ومناهج أرسطو في الحجاجة والإقناع، في مقابل ما كان المفكرين المسلمون يقومون به في بعض الجوانب من حياتهم الفكرية. لكن القسوة ودموية الصدام قد ألغت معظم فرص الحوار والجدال العقلي والفكري خلال فترة الحروب الصليبية.

لقد أذكت هذه الحروب نار العداوة في أوربا الغربية ضد الإسلام، والأخطر من ذلك عدم اقتصار الثقافة الدعائية التهجمية على الأوساط الكنسية المثقفة لاهوتيا وعلى المتعلمين من ذوي المستوى المعرفي المقبول فحسب، بل انتشر هذا النوع من الثقافة في الطبقات الشعبية الواسعة البائسة. لقد انتشر نوعاً من الشعر يذكُر بما كان رائجا ومعروفا "بخرافة محمد"في الفترة البيزنطية السابقة، مع كثير من التفاصيل التي تشكّلت في الثقافة المسيحية الشرقية. لقد ألّف أمبريكون فون ماينتس كتاب Vita Mahumeti(Embricon, v. M., 1962, Cambier, G., 1957, pp 463-479, وألف أيضا غوتيي دو كومبييي كتاب Machomete Otiade (Segesvary,1978, p 72وقد كان (Huygens R. B.C., 1956, pp 287-328; Cambier, G. , 1935, pp 531-539) هذان المؤلفان معبران إلى حد كبير عن مواقف ذلك العصر اتجاه الإسلام. لقد كانا مع مؤلفات أخرى نتاج أدبيات شعبية وملاحم مأسوية، لا قيمة من الناحية التاريخية العلمية لها، على الرغم من جدية المجهود المبذول لتحقيق الإقناع فيالأوساط المسيحية الشعبية. ولم تكن تضاهيها سوى الأغاني الملحمية(الأغاني الملحمية: هي شكل من الآداب، أغلبها أشعار انتشرت واشتهرت في أوربا الغربية بعد القرن العاشر الميلادي، تميزت بلهجة هجائية حادة

وعدائية، دعائية للحروب الصليبية)(Pellat, Ch., 1965./ Sénac, P., 1983, pp 74-82) التي كانت لغة العصر آنذاك. وقد دعم هذا اتجاه معظم الباحثين لتاريخ هذه الفترة(Munro, D, C., 1931, pp 329-343. /Comfort, W. W., 1940, pp 628-659./ Meredith, J., 1942, p. 203).

لكن مع مطلع القرن الثاني عشر الميلادي حصلت الثقافة اللاتينية الغربية على مجموع جديدة من المعارف، تبدو أكثر دقة وأكثر اكتمالا في أعين متصفحيها. وقد تمثل ذلك في مؤلف بيدروألفانسو(Pedro de Alfonso, 157.) المعنون بالحوار Dialogus، كان بيدرو يهوديا ثمّ اعتنق المسيحية، وقد حدث ذلك سنة (1106م). وبدأ تأليف هذا الكتاب الذي يدافع فيه عن العقيدة المسيحية ضد إخوانه السابقين في الإيمان من اليهود، وانتهى من تأليفه مع وفاته سنة (1110م). وقد خصص الفصل الخامس من هذا الكتاب للحديث عن المسلمين. وتظهر أهمية هذا المؤلف في انتشاره الواسع في أوربا حيث تنتشر الثقافة اللاتينية، ويفترض أن يكون له تأثير كبير على تعديل وتصحيح، الكثير من المعارف وإعادة النظر في بعض المعلومات التي كانت ترد عبر أقلام أسلافه ومعاصريه، والتي كانت تتميز بالنقص والتقطع والغموض، زيادة عن التحريف والتزييف. ويُرجح أنّه كان اطلع على "رسالة" عبد المسيح الكندي واقتبس منها. وتعدّ "الرسالة" من أهم المصادر في الجدال المسيحي ضد الإسلام، وهي مدونة باللغة العربية، وذات قيمة معرفية تتجاوز وظيفتها الدعائية حسب كثير من المختصين(Segesvary, 1978, p46 ; Daniel, 1966, pp13-14, Alverny d', 1994, pp88-89 .). « حتى أن تيودور بيبليوندر قد أعاد صياغتها في شكل مبتور في كتابه Recueil». ويبدو أنّ ألفانسو كان يعتقد أن الشريعة الإسلامية إباحية بطبعها، بمعنى ليست تحريمية في أصلها، وأنها مبنية على العقل في الأساس. وأنه بإمكان المؤمنين التمتع بما تمنحه لهم الحياة الدنيا الأرضية، وأنّ الله لم يضع لهم الكثير من التعاليم الأخلاقية المكبحة لتحقيق المتعة. ويعتبر هذا شيئا جديدا وغريبا عن لثقافة أوربا المسيحية في ذلك الوقت، والتي كانت تقمع الجسد وتعذب الروح باسم الإيمان والتقوى

بالحرمان مما سُخّر للإنسان وجُبل على الرغبة فيه بطبعه. لقد كان يعرف الكثير من الواجبات التي كان النبي ﷺ قد وضعها للمسلمين: خمس صلوات في اليوم الواحد تكون مسبوقة بالوضوء، وكان يعلم جيدا الصيغة التي تنطق بها الشهادة، إضافة إلى معرفته لصوم رمضان وللحج وأركانه(Segesvary, V., 1978, p 46.).

يبدو أنّ الجدل المسيحي اللاتيني الغربي ضد الإسلام قد اكتملت أجزاء مكوناته وتقاطعاته مع نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، ولعلل أهم ما حدث في هذا القرن هو قيام رهبان فرانسيسكان ودومينيكان كانوا مبشرين لدى المسلمين ورحّالة إلى بلاد الثقافة العربية. وقد أثر ذلك كل التأثير في مصير الصراع الإسلامي المسيحي الغربي. كان الأول الدكتور "الملقب بالمستنير" رامون لول والثاني رامون بانيفورتوهما اسبانيان والثالث كان ايطاليا يدعى ريكولدودا مانتي كروتشي Ricoldoda Monte Croce.

تكاد تكون الحملات التبشيرية متزامنة مع الحركة العسكرية الصليبية القادمة من الغرب اللاتيني. وعلى الرغم من أنّ أوربا كانت مهيأة تماما للعمل العسكري، إلاّ أنها ولم تكن تعرف أي استراتيجية للعمل السلمي من أجل إدماج الشعوب الإسلامية داخل منظومة السلطة البابوية. فلم يكن في رصيد الكنيسة الرومانية سوى تلك الأعمال الجدالية القديمة ضد اليهود والوثنيين، والتي تحولت إلى مجهود ضخم للدعاية ضد الإسلام والمسلمين. كما يبدو أنّ التجربة الكنسية في إخضاع شعوب الشمال لم تكن صالحة البتة لعرضها على القادمين الجدد من الجنوب.

كانت البيئة الأندلسية المرشح الأفضل لقيام بهذه المهمة. وعُرف رامون لول((-1232 1316م) RaymondLulle، ولد بميورقة بجزر البليار، وقد وفّرت له ظروف عائلته المقربة من الملك جاك الأول ملك كتالونيا كل شروط النجاح بعد احتلال الجزر وإنهاء سلطة المسلمين. لقد درّسه اللغة العربية أحد عبيده من الأسرى المسلمين، كما درّسه أصول

الفلسفة ومنطق التفكير العلمي لمدة تسع سنوات، وكان جزاءه القتل، وهذا ما جعله يغتّر بقدراته العلمية والعقلية ويستسهل فكرة إقناع المسلمين باعتناق التثليث وترك التوحيد، كمبشر كبير في الغرب اللاتيني ورحالة عنيد إلى بلاد المسلمين، وكان مقتنعا تماما بأن المسلمين هم الشعوب الأكثر قربا من المسيحية والأكثر قابلية إلى أن يعودوا إلى الديانة المسيحية ديانة التثليث. وكان هذا الموقف يستند إلى منطلق عقائدي، «وهو أنّ المسلمين أكثر إيمانا وإجلالا للمسيح عليه السلام ، من كل الطوائف والملل الأخرى، وأنهم الأكثر تعايشا مع المسيحيين عكس اليهود والوثنيين، وبقية الشعوب "الكافرة"، وقد ظهر له أن ضمّهم إلى الكنيسة بتنصيرهم أمر سهل لأن الله قد منحهم قلوب لينة رحيمة»(Segesvary, V., 1978, p 50.). كما كان هناك عنصر عملي ايجابي شجّع لول على الشروع في هذه التجربة، تجربة تنصير المسلمين، وهو أن بمجرد اعتناق المسلمين للمسيحية سيندمجون وسيكون قوة ضاربة للمسيحية ومجال حيويا فعال ومتطور ستستفيد منه الكنيسة على غرار عمليات التبشير الكبرى التي حدثت في أوربا غربا وشمالا، حيث استطاعت الكنيسة إخضاع الجرمان والفيكينغ والسلاف وغيرهم. وهذا من الناحية العملية أسهل من إقناع الطوائف المنشقة والشعوب الكافرة البعيدة والرافضة. ومن أجل تحويل هذا المشروع إلى واقع عملي فعلي، فقد اختار لول طريقتين متوازيتين ومتكاملتين، تمثّلت الأولى في المجادلة والنقاش بالاعتماد على الحجج العقلية الفاعلة والمنتجة التي اكتسبها بشخصية الفيلسوف الذي تعلّم من المسلمين مباشرة وعايشهم في ميوركا والأندلس وفي بلاد المغرب(Sugranyes, F. R., 1954, /Zwemer, S., 1902). أما الطريقة الثانية تمثلت في تركيزه على موضوع الحوار السلمي مع المسلمين والإصرار على شرح وتفسير مسألة أساسية تكاد تكون واحدة في كل كتاباته وهي مسألة التثليث.

كان لول المفكر الغربي الأول الذي تبنى مفهوم الحجج العقلية بدلا من الحجج اللاهوتية، وقد أسس بذلك لخطاب سار على أثاره رواد الحركة الإنسانية خلال عصر النهضة في أوربا(Bouwsma, W. J., 1957, pp88-92.)، وكانت قاعدة هذا الخطاب هي أن

المعتقدات المسيحية ممكنة الشرح والإثبات لغير المسيحيين بالحجج العقلية دون التعارض مع الوحيأو رفضه،أو الخروج عن ما ورد في الكتابات المقدسة. وبهذا يمكن التأسيس لمنظومة جدالية لا خطأ فيها، حقيقتها القصوى هي الله(Tolan, J., 2003 , p340).

ومن جهة أخرى فقد تكلّف رامون لول بمهمة الراعي الفكري لدراسة اللغات الشرقية -التي نالت اهتماما متزايدا من الدراسات الحديثة والمعاصرة(Altaner B., 1933, pp. 190-219./Altaner, B., 1933, pp 226-236. / Monneret de Villard, op. cit.,pp 40-41. /Denifle P. H. - ChatelainH., (1889), pp 154-155. / Weiss R., 1952, pp 1-9. / (Bataillon Marcel, 1935, pp 1-17. /Haller J., (1891), p198. / Dubois Pierre, 59-64 - حيث استطاع إقناع الكثير من أصحاب القرار في البابوية بالمشروع، وقد تمّ في مجمع فيينّا الكنسي المسكوني سنة (1312م) إقرار تأسيس كراسي اللغات الشرقية، وهي اللغة العربية والعبرية والإغريقية والسريانية أو الكلدانية في الجامعات الغربية، في جامعة باريس وأكسفورد وبولونيا وسلمنكة وروما. وكان قد طالب بتدريسها لأسباب تبشيرية منذ زمن. كما اقترح على بطرس دو بوا (ت 1312م) الذي كان من أشهر الناشرين المقربين من الملك فيليب الطيب، إرسال بعثات تبشيرية إلى فلسطين من أجل التمهيد لتأسيس مستعمرات في بلاد المسلمين. ولكن مع حلول سنة (1434م) أعيد النظر في ذلك المرسوم الكنسي بعد انعقاد مجمع بال، وبعدها ضعف الحماس لدراسة وتدريس اللغة العربية خلال عصر النهضة. ويضاف إلى هذا المجهود محاولة الاطلاع على عادات وأخلاق الشعوب التي كان يراد تنصيرها. اعتقد لول انه عن طريق الاتصال المباشر والحوار، والبرهنة العقلية عن المسائل المختلف فيها والمؤسسة على المنطق والمشبعة بروح تعاليم وأعمال المسيح أنه يمكن إقناع الشعوب التي تعيش خارج مجال سلطة الكنيسة العالمية، بالالتحاق والخضوع لتلك السلطة، على الرغم من أنّ الوقائع التاريخية كانت تثبت في أحيان كثيرة نقيض هذه الرغبة وهذا الطموح، فالمغول المرهوبون لم يستطيعوا مقاومة عقيدة وقيم المسلمين رغم انتصاراتهم العسكرية، وتحولوا إلى قوة جديدة ضاربة لصالح الإسلام، وليس ضدّه. كما أنّ الكنيسة

العالمية لم تصمد أمام حركة الإصلاح والانشقاقات التي تطورت خلال القرن السادس عشر الميلادي. كما أنّ الحركات اللادينيةاللائكية هي الأخرى لم تعمل على الانفصال مثلما عملت على تحقيق فعل إعادة تشكيل المسيحية الكنسية وتكييفها مرّة أخرى كما حدث يوم أن استقوى بعض الآباء والأساقفة والرهبان وقبلوا بشروط قسطنطين الأول ليحضوا بالحصانة السياسية التي ضمنتها لهم الإمبراطورية الرومانية مع مطلع القرن الرابع الميلادي.

حاول رامون لول أن يُموضع خطابه الجدالي في نطاق البرهنة العقلية سعيا للسير في خط مدرسة توما الإكويني (1225-1274م) (Cardini, F., 2000, p128) فيلسوف مسيحية العصور الوسطى بامتياز، وكان يحاول دفع خصومه من خلال الحوار إلى البحث عن الحقيقة بالاعتماد على الحواس ووفق صيرورة الطبيعة في تطورها العادي، والاستناد إلى القدرات الفكرية وإمعان النظر بالتأمل، كما شرح ذلك في أحد أهم مؤلفاته وهو كتاب التأمل في الله(Lulle, R., 1906).

لكن أعماله المدونة منها على الأقل تثبت أنه كان يقدم "للكفار" لحظة الطمأنينة العاطفية أكثر من إقناعهم بالحجج والأدلة العقلية القوية. وفي خريف حياته، كانت حالة اليأس والإحباط قد تفشت في العالم المسيحي الغربي بأكمله حتى أصبحت من مميزات القرن الثالث عشر الميلادي. وكان هذا الفشل نتيجة عدم نجاح العقلانية التبشيرية بعد اندحار الحركة الصليبية العسكرية. لقد رأى بأم عينيه كيف تحول التتار عن الوثنية ليس لصالح المسيحية كما كان يتوقع في كثير من مقولاته، بل لصالح الإسلام. كما أنّ الاختلاف والشقاق الذي أصاب أوربا في عمق مواقفها وفي تحديد أهدافها وغاياتها التي بذل هو شخصيا كل الجهد من أجل تحقيقها قد زادة من يأسه(Tolan, J., 2003 , p356).

سيطرة مشكلة أثبات التثليث على معظم أعمال لول الجدالية والحوارية. لقد حاول إثبات أن عقيدة التثليث المسيحية والتجسيد هي التي تحافظ على مبدأ وحدانية الله وعلى

صفاته الأخرى أكثر مما استطاعت الأدلة القرآنية فعله. أما المواقف التي كان يعجز فيما لول عن إثبات مسألة من مسائل المعتقد المسيحي بالأدلة العقلانية كان يرجع إلى الحجج اللاهوتية القديمة. ويكرر التأكيد على أنها هي وحدها أي "عقيدة التثليث" القادرة على إعطاء أدلة تُثبيت وجود ووحدانية الله، وأنها العقيدة الوحيدة التي ترقى وتسمو إلى تحقيق ذلك. لم يُظهر لول أي اهتمام بالأدلة والأطروحات التي كان يعتمد عليها المسلمون، على الرغم من العرض الجيد الذي أورده في أحد أهم مؤلفاته وهو "كتاب الكافر والعارفون الثلاث"(Lulle, R., 1992,) في حوار تخيله بين كافر متفلسف لا يؤمن بالشريعة الإلهية وبين ثلاثة حكماء، يهودي ومسيحي ومسلم، وعلى الرغم أيضا من معايشته للمسلمين في الكثير من فترات حياته(Renima, A., 2008, p. 163).

« لم تكن الحجج التي كان يعرضها تتناسب مع حجج المسلمين، لكن تلك الأفكار كانت تعبر عن فهمه للمواقف الإسلامية المعارضة والرافضة لإلهية المسيح، على الرغم من عدم رغبته في الوصول إلى عرض مبادئ وأسس الديانة الإسلامية كما عرضها بطرس المبجل من قبل مثلا. بل أنّ نظامه الجدلي لم يكن يتعدى مستوى إقناع إخوانه من المؤمنين بالمسيحية، ولم يحقق أي نتيجة تذكر في إقناع المسلمين» (Daniel, N., 1966, p 258)

لقد أُجبرت المسيحية على مجابهة المسلمين بسبب الوضع المتأزم الذي وضعتها فيها، الحملات العسكرية الناجحة من جهة، ومن جهة أخرى قوة فكرة المسلمين ووضوحها في مقابل عقيدة التثليث التي ظلت غير مستساغة من الفطرة البشرية والفكر العقلاني إلى حد كبير. ولم يكن لدى المسيحية خيارات أكثر من البحث في تراثها، لتجد أعمالا لم تكن أبدا في مستوى فكر خصومها، فانغلقت على نفسها وفضلت المواجهة العسكرية على صعيد ودوغمائية دينية وثقافية على صعيد أخر. وكل محاولات الحوار والجدال التي ظهرت خلال العصر الوسيط كانت تدافع عن العقيدة المسيحية ضد المواقف الاسلامية، وتُؤطر الفكر والثقافة الغربية وتحصرها ضمن القوالب التي لا يمكن الخروج عنها أو مقاومة تأثيراتها

الأيديولوجية. ولكن فصولا طويلة منها كانتفي غاية الإثارة والتأثير يجدر بها الاطلاع عليها وقراءتها لأنّ تأثيراتها ما تزال أقوى حتىاليوم.

المراجع:

- الشرفي عبد المجيد، (1983)، الفكر الإسلامي في الردّ على النصارى إلى نهاية القرن الرابع هـ العاشر م، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 597 صفحة.

- **موسوعة الأديان**.(2002)، ط. 2، بيروت: دار النفائس.

- رنيمة، أحمد. (2004). **حركة شهداء قرطبة خلال القرن التاسع الميلادي من خلال المصادر اللاتينية**، *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية* ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة عدد 4،

- فخري ماجد. (2000). **تاريخ الفلسفة الإسلامية، من القرن الثّامن إلى يومنا هذا**، ط.2، (تر. كمال اليازجي)، بيروت: دار المشرق.

- Abel Armand, «La polémique Damascènienne, et son influence sur les origines de la théologie musulmane», in L'élaboration de l'islam, pp 61-85.

- Abel Armand, «La polémique Damascènienne, et son influence sur les origines de la théologie musulmane», in L'élaboration de l'islam, pp 61-85.

- Altaner B., «Raymund Lullus und der Sprachenkanon des Konzils von Vienne (1312)», in Historisches Jahrbuch, Vol. lii, 1933, pp. 190-219.

- Altaner, B., «Die Durchführung des Vienner Konzilsbeschlusses über die Errichtung von Lehrstühlen für Orientalische Sprachen», in Zeitschrift für Kirchengeschichte, Vol. lii, 1933, pp 226-236.

- Alverny d' Marie Thérèse, (1994), «La connaissance de l'Islam en Occident du IXème au milieu du XIIème siècle», in La connaissanc, op cit., p 577-602.
- Alverny d' Marie Thérèse, Vajda Georges, « Marc de Tolède traducteur d'Ibn Tumart », in La connaissance, op cit. pp 99-148.
- Barthélemy D'Edesse, Elegchos Agarenou,(Ἔλεγχος Ἀραγηνοῦ), in MPG, Vol. 104, col. 1383-1448 ; Kata Moamed, In : MPG, Vol. 104, col. 1447-1458.
- Bataillon Marcel, «L'Arabe à Salamanque au temps de la Renaissance», inHesperis, Vol. XXI, 1935, pp 1-17.
- BouwsmaWilliam J., (1957), Concordia mundi, the career and thought of Guillaume Postel (1510-1581), Cambridge Mass., pp88-92.
- CardiniFranco, (2000), Europe et l'Islam, histoire d'un malentendu, tr. Jean-Pierre Bardos, Editions du Seuil, Paris, p128; pp133-134 sqq.
- Comfort, W. W., « The Saracens in the French Epic», in Publications of the Modem language Association of America, T. 55,1940, pp 628-659.
- Damascène Jean,De haeresibus liber, in, MPG, Vol. 94, col. 677-780, Paragraphe 101 : col. 764-774./ Dialexis Sarrakénou kai Christianou, in MPG, Vol. 94, col. 1585-1598 ; Vol. 96, col. 1335-1348.
- Daniel Norman, (1960-1962-1966), Islam and the West, the making of an image, EdinburghUniversityPress, Edinburgh, 448 pages
- Denifle P. H. - ChatelainH., (1889), ChartulariumUniversitatisParisiensis, Paris, Vol. ii, pp 154-155.
- Dubois Pierre, De recuperationeTerraeSanctae, ed. Ch.-V. Langlois Paris, section 59-64.

- Embricon von Mäntz, (1961), «Vita Mahumeti», ed. M. Guy Cambier, in coll., Latomus, T. LII, Bruxelles, 1962; Cambier Guy, «Embricon de Mayance est-il l'auteur de la Vita Mahumeti?»in coll., Latomus, T. XVI, 1957, pp 463-479, Cf. Segesvary, op. cit., p 72, Note 2.
- Eusebius Hieronymus, in MPL, Vol. 23, col. 41; / Bède le Vénérable, (1939), Expositio Actuum Apostolorum et retractatio, ed. M. L. W. Laistner, Cambridge, Mass., p34. (Segesvary, p72, note 6)
- Fritsch Erdmann, (1930), Islam und Christentum in Mittelalter, Beiträge zum Geschichte muslimischen Polemik gegen das Christentum in arabischer Sprache, Breslau.
- Geisser Vincent, (2003), la nouvelle islamophobie, La Découverte, Paris, pp 23-24
- Haller J., (1891), ConciliumBasiliense, Bâle, 1900, Vol, iii, p198.
- Huygens R. B.C., Otia de Machomete, Gedicht vonWalter vonCompiègne, Sacriserudiri, T. 8, 1956, pp 287-328; Cambier Guy, «Quand Gautier de Compiègne composait les Otia de Machomete», in Latomus, T. XVII, 1935, pp 531-539.
- Lulle Ramon, Liber Contemplationis in Deum; alias Libre de Contemplacio en Deu, in Beati Raymandi Lulli Opera Omnia, ed. I. Salzinger, (1721), Mainz; in Catalan, ed. M. Obrador y Bennassar, (1906), Palma de Mallorca.
- Lulle Raymond, (1721), *Liber de Gentili et Tribus Sapientibus,* in Beati Raymandi Lulli Opera Omnia, ed. I.

- Meredith JonesC., «The Conventional Saracen of the Songs of Geste», in Speculum, Vol. XVII, 1942, pp 203 sqq.
- Munro, D, C., «The Western Attitude Towards Islam During the Crusades», in Speculum, Vol. VI, 1931, pp 329-343.
- Nicetas Byzantinium, Para tou Arabos Moamet plastografnoeisés biblou, alias Confutatio Mohamedis, et Ekthesis Kataskeuastike alias Expositio demonstrativa..., In MPG, Vol. 105, col. 669-842.
- Niketas von Byzanz, (2000), Schriften zum Islam, i, Griechisch-deutsch Textausgabe von Karl Förstel, (CISC), Echter Verlag/ Oros Verlag, Würzburg, (Einleitung) pp xi-xviii.
- Pedro de Alfonso, (Petrus Alphunsi),Dialogus v, Dialogi in quibus impiae Judaeorum confutantur, in MPL, col. 157.
- Pellat Ch., «l'idée de Dieu chez les "Sarrasins" des chansons de geste», in Studia Islamica, Vol. XXII, 1965.
- Renima Ahmed, « Raymond Lulle (1232-1316), une expérience de dialogue sous l'inquisition espagnole», in Garon Lise, Mansour Azzedine g., Chadli El-Mostafa (dir.), L'Islam et l'Occident, Biopsies d'un dialogue, Presses de l'Université Laval, Québec 2008, pp 163-186.

- Renima, Ahmed.(2008). «Raymond Lulle (1232-1316), une expérience de dialogue sous l'inquisition espagnole», in Garon Lise, Mansour Azzedine g., Chadli El-Mostafa (dir.), L'Islam et l'Occident, Biopsies d'un dialogue, Presses de l'Université Laval, Québec.
- Salzinger, Mainz. Alias, Le Livre du gentil et des trois sages, tr. Dominique de Courcelles, Éditions de l'Éclat, Paris. (1992),
- Segesvary Victor, (1978), l'Islam et la Reforme, études sur les attitudes des réformateurs zurichois envers l'Islam (1510-1550), l'Age d'Homme, Lausanne, pp 42
- Segesvary Victor, op. cit., p 43.
- Segesvary, op. cit., p46 ; Daniel, op. cit., p6; pp13-14, Alverny d', La connaissance, op. cit., pp88-89.
- Sénac Philippe, (1983), l'image de l'autre, histoire de l'Occident médiévale face à l'Islam, Flammarion Paris, pp 74-82.
- Sugranyes de Franch R., (1954), Raymond Lulle, docteur des missions, Schöneck-Beckenried.
- Tolan John, (2003), Les Sarrasins, l'Islam dans l'imagination européenne au Moyen âge, Tr. Angl. Pierre Emmanuel Dauzat, Aubier, Paris, p 340.
- Weiss R., «England and the Decree of the Council of Vienne on the Teaching of Greek, Arabic, Hebrew, and Syriac», inBibliothèque d'Humanisme et Renaissance, T. xiv, 1952, pp 1-9.
- Zwemer Samuel, (1902), Raimundo Lulio, primer misionero entre los Musulmanes, tr. Alejandro Brachmann, Madrid.

- San Pedro Pascual (1903-1908), «Contra los fatalistas mahometanos», in Obras, ed. P. Armengol Valenzuela, Roma.

-Abel Armand, (1945), «La lettre polémique d'Arétas à l'émir de Damas», in Byzantinoslavica, T. 24, Prague, pp 343-370.

-Abel Armand, (1935), « L'apocalypse de Bahira et la notion islamique de Mahdi» in Annuaire de l'Institut de philosophie et de d'histoire orientales, T. III, pp 1-12.

-Alverny d' Marie Thérèse, «Deux traductions latines du Coran au Moyen Age », in La connaissance, op. cit. pp 69-131.

-Daniel Norman, (1960-1966), Islam and the West, op. cit., pp 3-4, 183, 360...

-Graf Georg, (1964-1966), Geschichte der christlichen arabischen Literatur, Vol., I-V Città del Vaticano.

-Graf, Georg, (1910), Die arabischen Schriften des Theodors Abu Qurra, Forschungen zur christlichen Literatur und Dogmengeschichte, Paderborn.